

سُورَةُ الْمَجَادِلَةِ

قَالَ الْعَالِي: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِمَّن نَسَايَهُمْ مَا هُمْ بِأُمَّهَاتِهِمْ إِن أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا
الَّتِي وَلَدْنَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢]

القراءات: «يظاهرون» قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بفتح الياء وتشديد
الطاء والهاء وفتحها من غير ألف بعد الطاء، وقرأ عاصم بضم الياء وتخفيف الطاء والهاء
وكسرهما وألف بعد الطاء، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر
بفتح الياء وتشديد الطاء وألف بعدها مع تخفيف الهاء وفتحها.

التوجيه: قال الرازي: قال أبو علي: قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو... والذين
يظاهرون... بغير الألف. وقرأ عاصم «يظاهرون» بضم الياء وتخفيف الطاء والألف. وقرأ
ابن عامر وحمزة والكسائي «يظَاهرون» بفتح الياء وبالألف مشددة الطاء. قال أبو علي:
ظَاهَرَ من امرأته وظَهَّرَ مثل ضاعف وضعف وتدخل التاء على كل واحد منهما فيصير
تظاهر وتظهر ويدخل حرف المضارعة فيصير يتظاهر ويتظهر ثم تدغم التاء في الطاء
لمقاربتها لها فيصير يظَاهر ويظَّهر وتفتح الياء التي هي حرف المضارعة لأنها للمطاوعة
كما يفتحها في يتدحرج الذي هو مطاوع دحرجته فتدحرج. وإنما فتح الياء في يظاهر
ويظهر لأنه المطاوع كما أن يتدحرج كذلك ولأنه على وزنها وإن لم يكونا للإلحاق وأما قراءة
عاصم «يظَاهرون» فهو مشتق من ظاهر إذا أتى بمثل هذا التصرف.

فائدة: قال ابن عاشور: ولم يأت مصدره إلا على وزن الفاعل ووزن المفاعلة. يقال:
صدر منه ظهار ومظاهرة ولم يقولوا في مصدره بوزن التظهر فقراءة نافع قد استغنى فيها
عن مصدره بمصدر مرادفه.

قلت: ولعل وجه هذه القراءات هو بيان أن هذا هو حكم الظهار سواءً كان ظهاراً
مغلطاً مؤكداً تأكيداً شديداً، كما تدل عليه قراءة تشديد الطاء والهاء أو ظهاراً من غير

توكيد أصلاً. كما تدل عليه قراءة تخفيف الظاء والهاء أو بين بين كما تدل عليه قراءة تشديد الظاء وتخفيف الهاء، والله أعلم.

قَالَ النَّجَّالِيُّ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ إِنْ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْتَهُمُ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الْمُجَادَلَةُ: ٧]

القراءات: «ما يكون» قرأ أبو جعفر ببناء التأنيث والباقون ببناء التذكير «ولا أكثر» قرأ يعقوب بالرفع وقرأ الباقون بالفتح.

التوجيه: قال الزمخشري: «ما يكون» كان التامة. وقرئ بالياء والتاء، والياء على أن النجوى تأنيثها غير حقيقي و(من) فاصلة، أو على أن المعنى: ما يكون شيء من النجوى.

وقال ابن جريز: واختلفت القراء في قراءة قوله «مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ» فقرأت قراء الأمصار ذلك «مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى» بالياء خلا أبي جعفر القارئ فإنه قرأه «مَا تَكُونُ» بالتاء، والياء هي الصواب في ذلك لإجماع الحجة عليها ولصحتها في العربية.

قلت: القراءتان متواترتان، وقد قدمنا عن الزمخشري توجيه قراءة الياء.

قَالَ النَّجَّالِيُّ: ﴿أَكْثَرُ وَلَا﴾

قال الرازي: قرئ «ولا أدنى من ذلك ولا أكثر» بفتح «أكثر» وضمها، ولهما وجوه: الأول: أن يكون «أكثر» بالنصب على أن لا لنفي الجنس. والثاني: ويجوز أن يكون «ولا أكثر» بالرفع معطوفاً على محل لا مع أدنى كقولك: لا حول ولا قوة إلا بالله بفتح الحول ورفع القوة.

والثالث- يجوز أن يكونا مرفوعين على الابتداء كقولك: لا حول ولا قوة إلا بالله.

والرابع- أن يكون ارتفاعهما عطفاً على محل (من نجوى) كأنه قيل: ما يكون أدنى ولا أكثر إلا هو معهم.

والخامس- يجوز أن يكونا مجرورين عطفاً على «نجوى» كأنه قيل: ما يكون من أدنى ولا أكثر إلا هو معهم.

وقال أبو حيان: وقرأ الجمهور (ولا أكثر) عطفاً على لفظ المخفوض وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق والأعمش وأبو حيوة وسلام ويعقوب: بالرفع عطفاً على موضع نجوى إن أريد به المتناجون ومن جعله مصدراً محضاً جعله على حذف مضاف أي ولا نجوى أدنى، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فأعرب بإعرابه ويجوز أن يكون (ولا أدنى) مبتدأ والخبر (إلا هو معهم) فهو من عطف الجمل

قَالَ تَجَالِي: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوْنَا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نَهَوْنَا عَنْهُ وَيَنْتَجِبُونَ بِالْأَيْمَنِ وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ﴾ [الْمَجَادِلَةُ: ٨]

القراءات: «ويتناجون» قرأ حمزة ورويس «ويتنجون» بنون ساكنة بعد الياء وقبل التاء وضم الجيم بلا ألف وقرأ الباقون: «ويتناجون» بتاء ونون مفتوحتين وألف بعد النون وفتح الجيم.

التوجيه: قال الرازي: قال أبو علي: ينتجون يفتعلون من النجوى، والنجوى مصدر كالدعوى والعدوى فينتجون ويتناجون واحد فإن يفتعلون ويتفاعلون قد يجريان مجرى واحد كما يقال ازدوجوا واعتوروا وتزاجوا وتعاوروا. وقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكُوا فِيهَا ﴾ [الْجُرُف: ٣٨]، وادركوا؛ فادركوا افتعلوا وادركوا تفاعلوا وحجة من قرأ: يتناجون قوله تعالى ﴿ إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ ﴾، ﴿ وَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالْقَوَىٰ ﴾ فهذا مطاوع ناجيتم وليس في هذا رد لقراءة حمزة: ينتجون لأن هذا مثله في الجواز. وقال القرطبي: وقرأ الباقون «ويتناجون» في وزن يتفاعلون، واختاره أبو عبيد وأبو حاتم، لقوله تعالى: ﴿ إِذَا تَنَجَّيْتُمْ ﴾، ﴿ وَتَنَجَّوْا ﴾. وقال النحاس: وحكى سيبويه أن تفاعلوا وافتعلوا يأتيان بمعنى واحد، نحو

تخاصموا واختصموا، وتقاتلوا واقتتلوا، فعلى هذا «يتناجون» و«يتتجون» واحد. قلتُ: وما قلناه هاهنا نقوله في قوله عزَّ وجلَّ «فلا تتناجوا» الذي قرئ بنون ساكنة بين التاء وضم الجيم بلا ألف «فلا تتنجوا»، وقرئ بتاءين خفيفتين ونون وألف وجيم مفتوحة.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا﴾ [الْمَجَالِسِ: ١١]

القراءات: «المجالس» قرأ عاصم بفتح الجيم وألف بعدها على الجمع والباقون بإسكان الجيم وحذف الألف على الأفراد.

«انشروا فانشروا» قرأ نافع وابن عامر وحفص وأبو جعفر وشعبة بخلف عنه بضم الشين فيهما والباقون بكسرهما كذلك.

التوجيه: قال الرازي: قال الواحدي: الوجه الأفراد «المجلس» لأنَّ المراد مجلس النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو واحد، ووجه الجمع «المجالس» أن يجعل لكل جالس مجلس على حدة، أي موضع جلوس.

وقال ابن جرير: وبالتوحيد «المجلس» قراءة ذلك عندنا لإجماع الحجة من القراء عليه. قلتُ: هما قراءتان متواترتان، وقد أبان العلماء وجوهها كما نقلنا عن الرازي، وقال القرطبي: فمن جمع فلائِ قوله: «تفسحوا في المجالس» ينبئ أن لكل واحد مجلساً. وكذلك إن أريد به الحرب. وكذلك يجوز أن يراد مسجد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجمع لأن لكل جالس مجلساً وكذلك يجوز إن أريد بالمجلس المفرد مجلس النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويجوز أن يراد به الجمع على مذهب الجنس؛ كقولهم كثير الدينار والدرهم.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿أَنْشُرُوا﴾

قال الرازي: قرئ بكسر الشين وضمها، وهما لغتان مثل: يعكفون ويعكفون، ويعرشون ويعرشون.